

بلاغ!

عقدت اللجنة المركزية اجتماعها الدوري في 18/12/2016، ناقشت فيه جملة من القضايا التنظيمية واتخذت قرارات بشأنها. كما ناقشت الأوضاع السياسية والتطورات الميدانية في سوريا. لكن الأمور بعد هذا الاجتماع استفحلت نتيجة اصرار الروس والإيرانيين المحتلين على استباحة مدينة حلب، مستغلين الفراغ الرئاسي الأميركي لإلحاق الهزيمة بالثورة السورية. هذا الأمر جعلنا نتابع التطورات مؤخرين اصدار هذا البلاغ في وقته، ريثما تتضح صورة الوضع السياسي السوري. فيما يلي نعرض رؤيتنا لهذا الوضع.

1. في أحدث فصولها دمويةً ومأساوية، وعلى مدى أكثر من شهر تتعرض أحياء حلب الشرقية يومياً لحملة إبادة جماعية غير مسبوقة، تنفذها غارات العدوان الروسي والأسدي. تتواصل عمليات القصف والقتل والتدمير بكل أنواع الأسلحة المحرمة دولياً، ويتوالى سقوط الشهداء والجرحى من المدنيين تحت أنقاض البيوت المدمرة بمعدل مئة شهيد يومياً، وتتولى قطعان النظام والميليشيات الطائفية ارتكاب المجازر وعمليات التنكيل والتهجير بحق المدنيين العزل.

جاءت هذه التطورات بعد مواجهات ومعارك ضارية شهدتها أغلب الأحياء، مما سمح للغزاة باحتلال عدد كبير منها. وهناك اعترف أممي بوجود عمليات خطف واعتقال للمدنيين الفارين من جحيم الموت، وإقامة معسكرات اعتقال لهم، وتنفيذ اعدامات ميدانية بحق الشباب منهم. أما الروس فقد كانوا أكثر وحشية حيث لم يتركوا واحدة من 25 جريمة حرب موصوفة إلا وارتكبوها.

1. رغم ارتفاع الضجيج الإعلامي الصادر من أوربا ومؤسسات الأمم المتحدة المندّد بالجرائم المرتكبة في حلب، إلا أنه من الناحية العملية بقي ضجيجاً في الهواء، ودون أية فاعلية لوقف المذبحة المفتوحة. فاجتماع "أصدقاء الشعب السوري" في باريس مثلاً لم يخرج عن سقف التوقعات المنخفض. إذ انتهى دون التوصل إلى أية قرارات حازمة، كذلك انتهى إلى النتيجة ذاتها اجتماع الجمعية العامة للأمم المتحدة، على الرغم من مشروع القرار المقدم من كندا للوقف الفوري لإطلاق النار في حلب.

تتحمل الولايات المتحدة الأميركية المسؤولية الأولى عن هذا الواقع المأساوي، حيث طغت مصالحها المباشرة على أي دور إيجابي يمكن أن تلعبه في هذا الإطار. إن مخاطر سياسات ومواقف إدارة أوباما تتجاوز المحنة السورية لتعم المنطقة عموماً ولاسيما في البؤر المشتعلة، وذلك انطلاقاً من مصلحتها في اجهاض ثورات الربيع العربي وتحويلها إلى أزمات مفتوحة يسهل استثمار مخرجاتها لصالحها.

إن إدارة أوباما التي شجعت الروس على التدخل العسكري في سوريا مع الإمساك بخيوط اللعبة وبنتائجها، كانت فرصة لزيادة توريطها أكثر في أوحال المنطقة وأزماتها، وتركهم يدفعون أكلاف هذه الحرب من رصيدهم السياسي والعسكري والاقتصادي. فهي تمارس مع روسيا سياسة تقطيع الوقت بانتظار قدوم الإدارة الجديدة للبيت الأبيض. والتي نعتقد أنها لن تكون بكل الأحوال اسوأ من إدارة أوباما.

1. أدى الهجوم السياسي والدبلوماسي الذي باشرته كل من بريطانيا وفرنسا ضد النظام وروسيا إلى بعض النتائج في تحقيق العزلة الدولية المتدرجة على روسيا. فتم إسقاط عضويتها من مجلس حقوق الإنسان، واضطرت للانسحاب من اتفاقية روما المؤسسة لمحكمة الجنايات الدولية، لأنها بدأت تحس بتراكم محتويات ملفها الجنائي الكبير وجدية التعامل الدولي معه عبر المحاكم الدولية، إن لم يكن اليوم ففي المستقبل. كما أصدرت 230 منظمة غير حكومية نداءاً وجهته لقادة دول العالم وإلى الأمم المتحدة، تدعو الجميع لممارسة أقصى الضغوط لتحويل الملف السوري إلى محكمة الجنائية الدولية، بعد عجز مجلس الأمن على مدى ست سنوات من اتخاذ موقف جدي لوقف جرائم الحرب المرتكبة في سوريا.
2. لا بدّ من الاعتراف بأن الثورة السورية تواجه ظروفاً صعبة على كافة الصعد والمستويات، وعلينا الاقرار بمخاطرها والبحث عن سبل توقف هذا التراجع. فانطلاقاً من احساسنا بالمسؤولية الوطنية ينبغي التنبه لجملة الأخطاء المرتكبة وتلافيها منعاً لاستغلالها، والشروع بمراجعة نقدية نطال كل جوانب العملية الثورية بهدف الابقاء على زخمها وجوهرها، خوفاً عليها أن تضيع في زحام العجز والاحباط والتواطؤ الدولي، وانقاذاً لها من برثن صراع المصالح والأجندات والمعارك الايديولوجية العقيمة. ينبغي وضع الثورة أولاً وقبل كل شيء في سياقها الأصيل، من حيث جوهرها وأهدافها وشعاراتها، والاعتماد على القدرات الذاتية وسحبها من سوق التدخلات الخارجية، وإعادة بناء كل فعالياتها المدنية والسياسية والعسكرية في إطار وحدة متكاملة.
3. أصبحت سوريا الأن بلداً محتلاً، ومن واجب كل القوى الوطنية والثورية أن تنطلق من هذا الواقع في معالجة الشأن السوري. كما أصبح النظام كما نعتقد العوبة بين أيدي القوى الطامحة لبسط نفوذها على سوريا. لذلك فإن أي حديث عن تفاوض معه سيكون من دون طائل، لأن طبيعته لا تقبل الأخر أصلاً منذ قيامه، إلا إذا كان تابعاً له كما كان الحال مع "الجبهة الوطنية التقدمية". انطلاقاً من ذلك، فإن أساليب النضال من أجل حرية سورية ينبغي أن تأخذ اشكالاً متنوعة مستفيدين من التناقضات بين روسيا وإيران من جهة والغرب من جهة أخرى، والنفخ في روح الصمود بمواجهة كل من يمس وحدة سوريا أرضاً وشعباً. أما معركة شعبنا ضد الاستبداد سيبقى الصراع من أجلها مستمراً. أنه نضال ثابت من أجل الحرية والديمقراطية والكرامة. قد تختلف أساليبه وتتغير، لكن معاركه ستتواصل حتى تحقيق أهدافها.

دمشق 12/12/ 2016

اللجنة المركزية

لحزب الشعب الديمقراطي السوري